بعض التنازلات المحدودة، والتي لا تؤثر، جوهرياً، في مصلحته؛ (ب) التكيّف، بحيث تحرز نجاحاً من خلال تغيير وضع اجتماعي، أو اقتصادي، معيّن؛ (ج) الارغام اللاعنيف، بحيث يتمّ تحقيق النجاح رغماً عن ارادة الخصم، وذلك حين تنجح الحركة اللاعنيفة في قطع مصادر قوة الخصم بدرجة كبيرة، مثلاً في حالة ان يصبح التحدي الشعبي واسعاً تصعب السيطرة عليه، أو عندما يصبح النظام مشلولاً، او تتقلّص قوة الخصم على تطبيق سياسة القمع، لتمرّد في صفوف قواته مثلاً؛ (د) التحلّل، بحيث يتمّ قطع مصادر قوة الخصم، ولا يعود لديه جهاز متماسك، وتكون قوته قد تحلّلت تماماً[٢٦].

اسلوب الانتفاضة الكفاحي وحركات التحرر الوطني

يتميّز أسلوب الانتفاضة الكفاحي عن أساليب بقية حركات التحرر الوطني العربية، والعالمية، لأسباب متنوّعة، نستطيع حصرها، جذرياً، في: ١ ـ حجم، ونوعية، العدو؛ ٢ ـ الظروف الموضوعية المتميّزة للفلسطينيين؛ ٣ ـ التجربة النضالية الطويلة للفلسطينيين. وسنعرض، هنا، باقتضاب، لهذه العناصر، لنتمكّن، في ضوئها، من تحديد معالم الفكر النضالي الفلسطيني المتميّز من خلال الانتفاضة.

حجم، ونوعية، العدو

ان تحديد حجم، ونوعية، العدو الصهيوني، كما اتضح لحركة المقامة الفلسطينية، يختلف، أساساً، عن بقية القوى الاستعمارية، وحتى الاستيطانية منها. لقد عرفت شعوب الارض نوعين من السيطرة الخارجية:

الاول، سيطرة خارجية استعمارية، ناتجة، أساساً، عن رغبة، أو احتياجات، الدول المستعمرة الى السيطرة على مقدّرات الشعوب المستعمَرة، اقتصادياً، أو سياسياً، أو استراتيجياً، أو اجتماعياً، أو جميع هذه الاسباب، بدرجات متفاوتة، كما هو الحال عند انطلاق حركة الاستعمار الغربي، منذ بدء الثورة الصناعية في اوروبا. ويمكننا، هنا، ان نضرب الامثلة على ذلك بالاستعمارين، البرتغالي والبريطاني، في الشرق الاقصى (الهند والصين)، واللذين انطلقا، أساساً، لزيادة الربح الاقتصادي؛ او الاحتلال الفرنسي، والبريطاني، والطلياني، والاسباني، لدول شمال افريقيا العربية، والذي اخذ الابعاد السياسية التنافسية في الاعتبار الاول، ثمّ الاستغلال الاقتصادي والموقع الاستراتيجي في الاعتبار الثاني (احتلال مراكش وتقسيمها بين فرنسا واسبانيا، واحتلال بريطانيا لمصر). ويكفي، لتأكيد ذلك، الاشارة الى الازمة المراكشية الاولى، والثانية، اللتين حصلتا في مطلع هذا القرن، والصراع الفرنسي ـ الانكليزي الذي قاد الى احتكاك عسكري فيما بينهما منذ حملة نابليون على مصر (١٧٩٨ ـ ١٨٠١). كما ان هناك الحملات الاستعمارية التي انطلقت، أساساً، او على الاقل كما طرح بعض الدول الاستعمارية، نتيجة للضغوط الاجتماعية، سواء في الدول المستعمرة او المستعمَرة. ولعلّ أبلغ الامثلة على ذلك حملات التوسّع الاستعماري للدول الفاشية (ألمانيا وايطاليا). فقد طرحت ألمانيا «مكان تحت الشمس»، ورأت في احتلالها لاوكرانيا، في الاتحاد السوفياتي، متنفّساً لهجرة الفائض من سكانها الى هناك؛ كما رأت في احتلالها للنمسا، العام ١٩٣٦، ناتجاً طبيعياً «للرغبة الالمانية» في توحيد «الجنس الجرماني». أمّا ايطاليا، فقد كانت تحلم، منذ حكم موسوليني، بأن يكون حوض البحر المتوسط بحيرة رومانية، ولكي تستعيد ايطاليا امجاد الدولة الرومانية باعتبارها «الوريث الشرعي لها». ويدخل احتلال بريطانيا لفلسطين، مع نهاية الحرب العالمية الاولى، في اطار التنافس الاستعماري مع الدول العظمى، للسيطرة على البلد المقدس سياسياً، اضافة الى موقع فلسطين الاستراتيجي